

من نواجر وطرائف العرب

7

اِخْتِبَارُ الْعَقْلِ

بقلم : ا. عبد الحميد عبد القادر

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى



طبع وشرع
المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر والتوزيع
٢٨٩٦١٧ - ٢٨٩٥٥٥١ - ٢٨٩٥٥٠
فلسطين - ١٩٧٥

كَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ شَاعِرًا مِنْ أَشْهَرِ وَأَشْعَرِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ .. وَقَدْ عُلِّقَتْ إِحْدَى قِصَائِهِ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ ،
وَصَارَتْ مِنْ أَشْهَرِ الْمُعَلَّقَاتِ .. وَقَدْ قَضَى الشُّطْرَ الْأَكْبَرَ مِنْ حَيَاتِهِ
هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ ؛ بَعْدَ أَنْ طَرَدَهُ أَبُوهُ لِلْهَوَى وَمُجُونِهِ .. وَقَضَى
الشُّطْرَ الْآخَرَ مِنْ عُمُرِهِ هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ أَيْضًا ، حَتَّى يَثَارَ لِأَبِيهِ
الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ مَلِكُ بَنِي أَسَدٍ ، وَاعْتَصَبَ مُلْكُهُ ،
لَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَ ثَارَ أَبِيهِ ، أَوْ يَسْتَعِيدَ مُلْكَهُ ، وَقَدْ سُمِّيَ
الْمَلِكُ الضَّلِيلَ ..



وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ قَدْ أَقْسَمَ أَلَّا يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً حَتَّى يَخْتَبِرَ عَقْلَهَا
وَذَكَاءَهَا وَفِطْنَتَهَا وَفِرَاسَتَهَا .. وَقَدْ أَعَدَّ اخْتِبَارًا لِدَلِّكَ ، وَرَاحَ
يُجَرِّبُهُ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ يَتَقَدَّمُ لِحُطْبَتِهَا ، فَلَمْ تَنْجَحْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً فِي
ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مُجْتَمِعًا فِي سَمَرٍ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ
أَصْدِقَائِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :

— قَدْ أَتَعَبْتَنَا وَحَيَّرْتَنَا مَعَكَ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ .. كُلَّمَا خَطَبْنَا لَكَ
وَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ لَمْ تُعْجِبْكَ ، بَرَّغَمَ مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْ عِزٍّ وَحَسَبٍ وَجَمَالٍ وَنَسَبٍ !!



وَقَالَ آخِرُ مَا زِحًا :

— هَذِهِ هِيَ عَادَةُ الشُّعْرَاءِ ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. دَائِمًا
يَهِيمُونَ فِي الْخَيَالِ وَيَجْرُونَ وَرَاءَ الْمَحَالِ ..

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

— أَنَا لَا أَطْلُبُ الْمَحَالَ ، وَلَا أَهِيمُ وَرَاءَ الْخَيَالِ ، كَمَا تَتَنُّونَ يَا
إِخْوَانِ ..

فَقَالَ صَدِيقُ ثَالِثٍ :

— وَمَاذَا تُسَمِّي رَفْضَكَ الزَّوْاجِ مِنْ كُلِّ مَنْ رُشِحَ لَكَ ؟ !

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

— لَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَأَقْسَمْتُ عَلَى ذَلِكَ أَيْمَانًا مُغْلَظَةً ،
أَلَّا أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً حَتَّى أَسْأَلَهَا عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، فَإِنْ عَرَفْتُهَا
تَزَوَّجْتُهَا ، وَإِلَّا فَلَا وَأَلْفُ لَا .. ، فَقَالَ صَدِيقُ رَابِعٍ :

— وَمَا هِيَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الثَّلَاثَةُ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ؟ !

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

— هِيَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ ..

فَنَظَرَ الْأَصْدِقَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُسْتَخْفًا :

— ثَمَانٍ وَأَرْبَعَةً وَاثْنَانِ ، يَكُونُ مَجْمُوعُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ ..

فَضَحَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَقَالَ :

— كُلُّ مَنْ تَقَدَّمْتُ لِحُطْبَتَيْهِنَّ حَتَّى الْآنَ أَجَبْنِ هَذِهِ الْإِجَابَةَ ..

فَقَالَ الْأَوَّلُ :

— هَذِهِ أَحْجِيَّةٌ وَلَيْسَتْ اخْتِبَارًا لِلْعَقْلِ ..

فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

— هَذَا شَرْطِي لِلزَّوْاجِ .

فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ ، وَقَالَ الثَّانِي :



- طَالَمَا أَنْ هَذَا شَرْطُكَ لِلزَّوْاجِ ، فَتَقْبَلُ بِأَنْتَ لَنْ تَتَزَوَّجَ أَبَدًا ..

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- لِمَاذَا ؟ !

فَقَالَ الْحَاضِرُونَ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

- لِأَنَّكَ لَنْ تَجِدَ امْرَأَةً تَعْرِفُ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْغَازِ ..

مَضَتْ أَيَّامٌ بَعْدَ ذَلِكَ ..

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مُسَافِرًا فِي الصَّحَرَاءِ عَلَى ظَهْرِ
جَوَادِهِ ، فَقَابَلَ رَجُلًا عَرَبِيًّا يَسِيرُ مَعَ ابْنَةٍ لَهُ جَمِيلَةٍ كَأَنَّهَا الْبَدْرُ
فِي لَيْلَةٍ تَمَامِهِ ، فَحَيَّاهُ ، ثُمَّ سَأَلَ الْفَتَاةَ قَائِلًا :

- مَا ثَمَانٍ وَأَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ يَا فَتَاةُ ؟ !

فَتَبَسَّمتِ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ :

- أَمَّا الثَّمَانِي فَأَطْبَاءُ الْكَلْبَةِ (أَيْ حَلَمَاتُ ضِرْعِ الْكَلْبَةِ) ..

وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ فَهِيَ أَخْلَافُ النَّاقَةِ (أَيْ حَلَمَاتُ ضِرْعِ النَّاقَةِ) ..

وَأَمَّا الْاِثْنَانِ فَهُمَا تَدْيَا الْمَرْأَةِ ..

فَهَتَفَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَصَاحَ فَرِحًا :

- أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ يَا فَتَاةُ .. أَنْتِ أَذْكَى مَنْ قَابَلْتُ مِنَ النِّسَاءِ ..

لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ طَوِيلًا ، وَهَآنَذَا أَظْفِرُ بِكَ ..
 ثُمَّ خَطَبَ الْفَتَاةَ مِنْ أَبِيهَا ، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ لَهُ :
 - لَمْ نَتَقَابَلْ إِلَّا الْآنَ ، وَلَمْ أَعْرِفْ عَنْكَ وَعَنْ قَبِيلَتِكَ شَيْئًا ،
 وَتَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُزَوِّجَكَ ابْنَتِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ؟ !
 فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
 - سَتَعْرِفُنِي مِنْ شِعْرِي يَا عَمَاهُ .. أَنَا الْقَائِلُ :
 قِفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
 بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ



فَقَالَ الْأَبُ وَالْفَتَاةُ : يَا قَلْبُكَ الْمَلِكُ :

— أَنْتَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ .. لَيْسَ فِي الْعَرَبِ مَنْ يَجْهَلُ شِعْرَكَ ..

فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

— إِذْنٌ فَأَنْتَ تَقْبَلُ أَنْ تُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ ؟ !

فَقَالَ الْأَبُ :

— لَنْ أَجِدَ لَابْنَتِي زَوْجًا خَيْرًا مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ حَتَّى الْآنَ لَمْ

أَسْتَطِعَ تَبَيِّنَ مَلَامِحِكَ بِسَبَبِ الظَّلَامِ ..



فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

— سَوْفَ تَرَانِي عِنْدَمَا آتِي إِلَيْكَ فِي وَضَحِ النَّهَارِ ، لِأَسُوقَ إِلَيْكَ

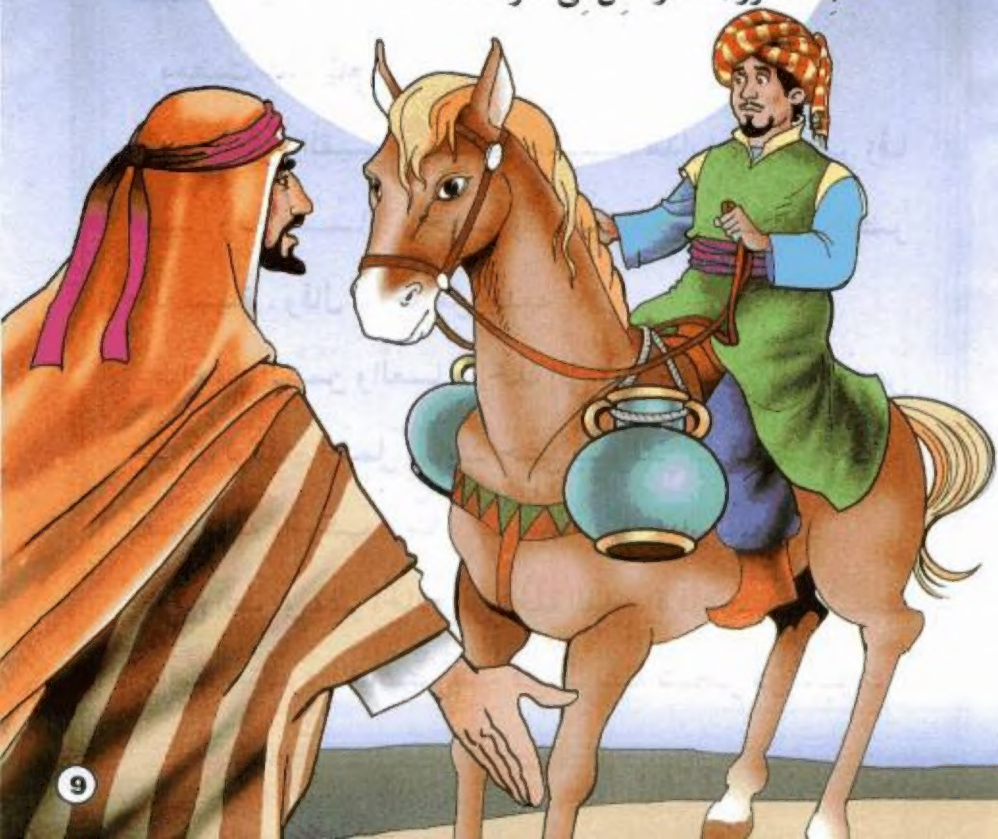
مَهْرَ ابْنَتِكَ ..

فَوَافَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ ، وَوَافَقَ امْرُؤُ الْقَيْسِ عَلَى أَنْ

يَسُوقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَعِشْرَةَ مِنَ الْعَبِيدِ وَعِشْرَ جَوَارٍ

وِثْلَاثَةَ أَفْرَاسٍ ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

— قَبْلَتُكَ زَوْجًا ، وَلَكِنْ لِي شَرْطٌ ..



فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- اَشْرَطِي كَمَا تَشَائِنِ ..

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- سَأَسْأَلُكَ لَيْلَةَ الزَّوْاجِ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، فَإِنْ عَرَفْتَهَا أَتَمَمْتُ

الزَّوْاجَ ، وَإِلَّا فَلَا ..

فَوَافَقَ امْرُؤُ الْقَيْسِ عَلَى شَرْطِهَا ، وَانْصَرَفَ كُلُّ مِنْهُمَا لِحَالِ

سَبِيلِهِ ..

وَمَضَتْ عِدَّةُ أَيَّامٍ ..

وَأَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَنْ يَهْدِيَ خَطِيبَتَهُ هَدَايَا ، فَأَحْضَرَ زَقَا

كَبِيرًا وَمَلَأَهُ سَمْنًا ، وَأَحْضَرَ زَقَا آخَرَ وَمَلَأَهُ عَسَلًا ، وَأَحْضَرَ

حُلَّةً ثَمِينَةً ، وَقَالَ لِرَاحِلِهِ مِنْ خَدَمِهِ :

- احْمِلِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ وَالْحُلَّةَ إِلَى دِيَارِ خَطِيبَتِي .. وَاحْرِصْ

عَلَى أَنْ تَرْتَدِيَ أَجْمَلَ ثِيَابِكَ حَتَّى تُشْرِفَنِي .. فَارْتَدَى الْخَادِمُ

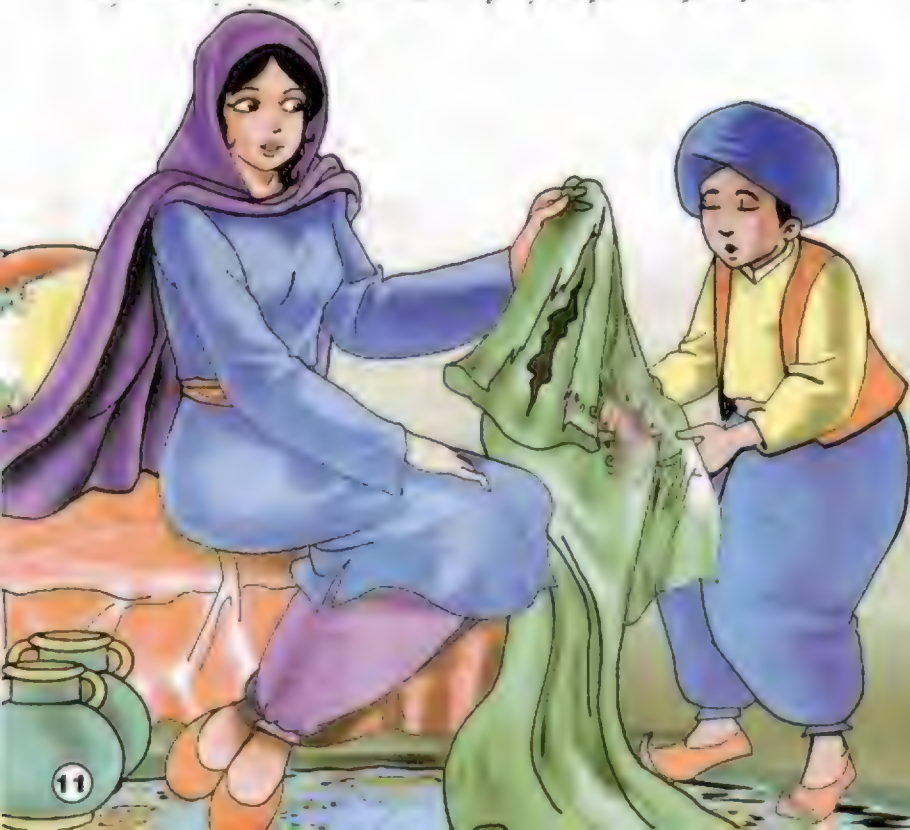
أَجْمَلَ ثِيَابِهِ ، وَرَكِبَ فَرَسًا .. ثُمَّ سَارَ قَاصِدًا دِيَارَ الْفَتَاةِ ..

وَفِي الطَّرِيقِ نَظَرَ الْخَادِمُ إِلَى الْحُلَّةِ الْفَاحِشَةِ فَأَعْجَبَتْهُ ؛ فَلَبَسَهَا

وَوَاصَلَ سَيْرَهُ ، فَاعْتَرَضَهُ فِي طَرِيقِهِ شَجَرٌ ذُو أَشْوَاكٍ ،

فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْحُلَّةَ ، وَانْشَقَّتْ نِصْفَيْنِ ، فَطَوَّاهَا وَوَاوَصَلَ سَيْرَهُ ..
وَمَرَّ الْخَادِمُ فِي طَرِيقِهِ بِيَعْضِ الْبَدْوِ ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ مَاءً لِيَشْرَبَ
وَيَسْقِيَ جَوَادَهُ ، فَلَمَّا طَالَبُوهُ بِالْأَجْرِ فَتَحَ زِقَ السَّمْنِ وَزِقَ
الْعَسَلِ ، وَأَعْطَاهُم مِنْهُمَا ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ نَسَبِهِ ، قَالَ لَهُمْ :
إِنَّهُ ابْنُ عَمِّ امْرِئِ الْقَيْسِ ..

وَبَعْدَ رَحْلَةٍ شَاقَّةٍ وَطَوِيلَةٍ وَصَلَ الْخَادِمُ إِلَى دِيَارِ الْفَتَاةِ ،



وَسَأَلَ عَنْ أَبِيهَا فَوَجَدَ أَنَّهُ خَارِجُ الْقَبِيلَةِ ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَجِدْ
أُمَّهَا وَلَا أَخَاهَا ، فَقَدَّمَ الْهَدَايَا إِلَى الْجَوَارِي وَالْخُدَمِ ، فَحَمَلُوهَا
إِلَى خِيْمَةِ الْفَتَاةِ ، فَلَمَّا رَأَتْ الرِّدَاءَ مَشْقُوقًا ، وَالسَّمْنَ وَالْعَسَلَ
نَاقِصِينَ ، خَاطَبَتْ الْخَادِمَ مِنْ خَلْفِ الْخِيْمَةِ قَائِلَةً :

- أَيْلُغْ مُوَلَّاكَ أَنَّ أَبِي ذَهَبَ يُقَرِّبُ بَعِيدًا ، وَيَبْعِدُ قَرِيبًا .. وَأَنَّ
أُمِّي ذَهَبَتْ لِتَشُقَّ النَّفْسُ نَفْسَيْنِ .. وَأَنَّ أَخِي يُرَاعِي الشَّمْسَ ،
وَأَنَّ سَمَاءَكُمْ انْشَقَّتْ ، وَأَنَّ وَعَاءَكُمْ نَضَبَا ..

فَحَفِظَ الْخَادِمُ كُلَّ مَا قَالَتْهُ الْفَتَاةُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، وَلَمْ يَفْهَمْ
مَعْنَاهُ .. ثُمَّ عَادَ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَخْبَرَهُ بِهِ ، فَفَهِمَ امْرُؤُ
الْقَيْسِ مَعْنَاهُ وَقَالَ لِلْخَادِمِ :

- أَمَّا قَوْلُهَا : إِنَّ أَبِي ذَهَبَ يُقَرِّبُ بَعِيدًا ، وَيَبْعِدُ قَرِيبًا ، فَإِنَّ
أَبَاهَا قَدْ ذَهَبَ يُحَالِفُ قَوْمًا عَلَى قَوْمِهِ .. وَأَمَّا قَوْلُهَا : ذَهَبَتْ
أُمِّي تَشُقُّ النَّفْسُ نَفْسَيْنِ ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ أُمَّهَا قَابِلَةٌ . وَقَدْ ذَهَبَتْ
تُسَاعِدُ سَيِّدَةً عَلَى الرُّضْعِ .. وَأَمَّا قَوْلُهَا : إِنَّ أَخِي يُرَاعِي
الشَّمْسَ . فَمَعْنَاهُ أَنَّ أَخَاهَا يَرَعِي مَاشِيَةً وَيَنْتَظِرُ غُرُوبَ الشَّمْسِ
حَتَّى يَعُودَ إِلَى دَارِهِ .. وَأَمَّا قَوْلُهَا : إِنَّ سَمَاءَكُمْ انْشَقَّتْ ..

فَمَعْنَاهُ أَنَّ الْحَلَّةَ الَّتِي أُرْسِلَتْهَا مَعَكَ قَدْ انْشَقَّتْ .. وَأَمَّا قَوْلُهَا :
إِنْ وَعَايَكُمَا نَضِبَا ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ قَدْ نَقَصَا ،
فَاصْدُقْنِي بِمَا حَدَّثَ ..

فَقَالَ الْخَادِمُ :

- لَقَدْ ارْتَدَيْتُ الْحَلَّةَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَاشْتَبَكَتْ بِشَجَرٍ فِيهِ
شَوْكٌ فَانْشَقَّتْ .. وَنَزَلْتُ بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ طَلِبًا لِلْمَاءِ ،
وَسَأَلُونِي عَنْ نَسَبِي ، فَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّي ابْنُ عَمِّكَ ، وَفَتَحَتْ زَقُّ
السَّمْنِ وَزَقُّ الْعَسَلِ ، فَأَطْعَمْتَهُمْ مِنْهُمَا ..



فَهَدَّهٗ اَمْرُو الْقَيْسِ قَائِلًا :

– الْوَيْلُ لَكَ اِنْ عُدْتَ لِمِثْلِهَا ..

وَمِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ تَأَكَّدُ اَمْرُو الْقَيْسِ مِنْ ذِكَاةِ خَطِيئَتِهِ وَحُسْنِ
فِرَاسَتِهَا ، وَجَهَّزَ الْإِبِلَ الْمَائَةَ الَّتِي اتَّفَقَ أَنْ يُقَدِّمَهَا مَهْرًا لِفَتَاتِهِ ،
وَخَرَجَ مَعَ خَادِمِهِ يَسُوقُ الْإِبِلَ قَاصِدِينَ دِيَارَهَا .. وَفِي الطَّرِيقِ
مَرًّا بِبِئْرٍ مَاءٍ ، فَتَوَقَّفَ اَمْرُو الْقَيْسِ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَا ، وَأَمَرَ
خَادِمَهُ أَنْ يَسْقِيَ الْإِبِلَ ..





وبَدَأَ الْغُلَامُ يَسْقِي الْإِبِلَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَاسْتَغْرَقَ وَقْتًا طَوِيلًا ،
وَعَجَزَ عَنْ سَقَايَتِهَا جَمِيعًا ، فَذَهَبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ إِلَى الْبَيْرِ ؛
لِيُسَاعِدَهُ فِي إِخْرَاجِ الْمَاءِ ، فغَافِلُهُ الْخَادِمُ وَدَفَعَ بِهِ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْرِ
.. فَسَقَطَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي ظِلَامِ الْبَيْرِ ..



أما الغلام فقد ساق الإبل ، حتى وصل إلى ديار الفتاة ،
وأخبرهم أنه خطيبها ، وأنه جاء يُقدم لها مهرها الذي اتفق
عليه مع أبيها ..

فلما رأى أبوها وأُمُّها وأخوها الإبل تهللوا فرحاً ، وذهبوا
إلى الفتاة قائِلين :

- لقد جاء خطيبك ومعه مهرٌك ، مائة من الإبل ..
ففكرت الفتاة قليلاً .. ثم قالت :

- لا أدري أهو خطيبي أم لا ..
فتحير أهلها وسألوها :

- ماذا نفعل معه ، وماذا نقول له ؟! أشيرى علينا ..
فقالت الفتاة :

- انحروا بعيراً ، وأطعموه من كرشها وذنبها ..
فأمر والد الفتاة بذبح بعير ، فلما سلخوه أخرجوا كرش
البعير وطبخوه مع ذيله .. ثم قدموه للخادم ، فأكل منها حتى
شبع ، ولم يسأل عن اللحم والكبد والسنام .. فأخبروا الفتاة

بَذْلِكَ ، فَقَالَتْ :

— اسْقُوهُ لَبَنًا حَامِضًا ..

فَقَدَّمُوا لَهُ وَعَاءً مَلِيئًا بِاللَّبَنِ الْحَامِضِ ، فَرَفَعَهُ الْخَادِمُ عَالِيًا

وَشَرِبَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، فَأَخْبَرُوا الْفَتَاةَ بِذَلِكَ ، فَقَالَتْ :

— افْرَشُوا لَهُ فِرَاشًا خَارِجَ الْخَيْمَةِ عِنْدَ الْمُخْلَفَاتِ الَّتِي خَرَجَتْ

مِنْ بَطْنِ الْبَعِيرِ ؛ لِيَنَامَ هُنَاكَ اللَّيْلَةَ ..



فَفَرَّشُوا لَهُ حَيْثُ أَشَارَتْ ، فَنَامَ الْخَادِمُ وَلَمْ يَعْتَرِضْ ، فَقَالَتْ
الْفَتَاةُ لِنَفْسِهَا :

- لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَمْرًا الْقَيْسِ .. مَا هَذَا إِلَّا خَادِمٌ
أَرْسَلَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ ، أَوْ أَنَّهُ قَتَلَ أَمْرًا الْقَيْسِ وَجَاءَ يَنْتَحِلُ
شَخْصِيَّتَهُ ..

وَفِي الصَّبَاحِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً :

- إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، حَسَبَ شَرْطِي عَلَيْكَ ،
قَبْلَ إِتِمَامِ الزَّوْاجِ ..

فَجَاءَ الْخَادِمُ وَقَالَ لَهَا :

- سَلِي عَمَّا شِئْتَ ..

فَسَأَلَتْهُ فَلَمْ يُحَسِّنِ الْجَوَابَ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَتْ :

- اقْبِضُوا عَلَى هَذَا الْخَادِمِ ، وَقِيدُوهُ .. لَا بُدَّ أَنَّهُ قَتَلَ سَيِّدَهُ
وَجَاءَ يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّتَهُ ..

فَتَعَجَّبَ أَبُوهَا وَأَهْلُهَا وَقَالُوا :

- كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ الْخَادِمُ ، وَلَيْسَ أَمْرًا الْقَيْسِ ؟ !

فَقَالَتْ :

.. لَقَدْ اخْتَبَرْتُهُ فِي أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، كَشَفْتُ شَخْصِيَّتَهُ ..

فَقَالُوا لَهَا :

مَا هِيَ ؟

فَقَالَتْ :

.. أَطْعَمْتُهُ كَرْشَ الْبَعِيرِ وَذَنْبَهُ فَأَكَلَهُمَا وَلَمْ يَعْترِضْ .. لَوْ كَانَ

سَيِّدًا لَرَفِضَ وَطَالَبْنَا بِلَحْمِ الْبَعِيرِ وَكَبِدِهِ وَسِنَامِهِ ..



فَقَالُوا :

- صَدَقْتَ ..

فَقَالَتْ :

- وَسَقَيْتُهُ اللَّبَنَ الْحَامِضَ وَلَمْ يَعْتَرِضْ ، وَلَوْ كَانَ سَيِّدًا لَطَالَبَ

بِاللَّبَنِ الْحُلُوِّ ..

فَقَالُوا :

- حَقًّا ..

فَقَالَتْ :

- وَفَرَشْتُ لَهُ عِنْدَ الْقُمَامَةِ فَنَامَ وَلَمْ يَعْتَرِضْ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى

أَنَّهُ خَادِمٌ قَدْ تَعَوَّدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالنَّوْمِ ،

وَهِيَ أَشْيَاءٌ يَأْنِفُ مِنْهَا السَّادَةُ ..

فَقَبِضُوا عَلَى الْخَادِمِ وَقَيَّدُوهُ ، أَنْتَظَارًا لِمَا تَسْفِرُ عَنْهُ الْأَحْدَاثُ

، وَحَتَّى تَتَضَحَّ لَهُمُ الْحَقِيقَةُ ..

أَمَّا مَا كَانَ مِنْ حَالِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، فَإِنَّ قَوْمًا مَرُّوا بِهِ وَهُوَ فِي

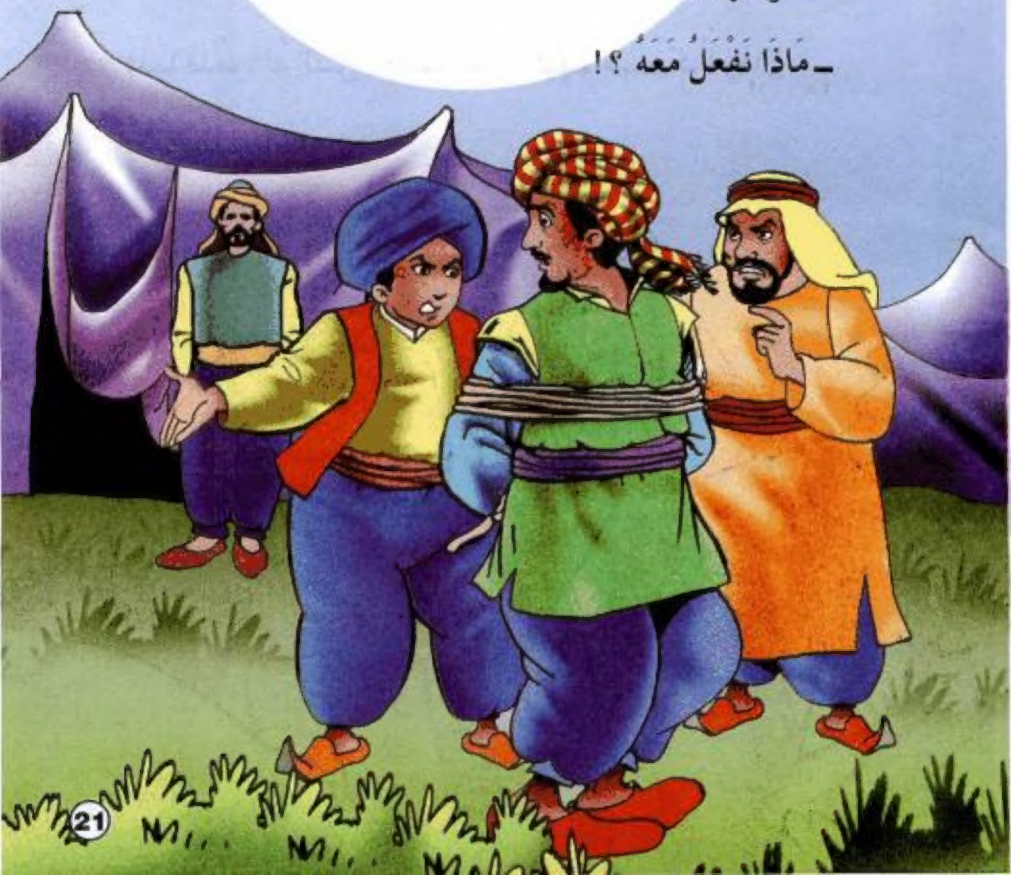
الْبُئْرِ ، وَاسْمَعُوهُ وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَسْتَغِيثُ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبُئْرِ ،

فَرَجَعَ إِلَى حَيْهِ ، وَسَاقَ مِائَةً أُخْرَى مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
دِيَارِ خَطِيبَتِهِ ، فَقَالُوا لَهَا :

– لَقَدْ جَاءَ خَطِيبُكَ يَسُوقُ مَهْرَكَ ، مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ..
فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

– لَا أَدْرِي أَهْوَ خَطِيبِي أَمْ لَا ..
فَقَالُوا لَهَا :

– مَاذَا نَفْعَلُ مَعَهُ ؟ !



فَقَالَتْ :

- اُنْحَرُوا لَهُ بَعِيرًا ، وَأَطْعِمُوهُ مِنْ كَرْشِهِ وَذَنْبِهِ ..

فَلَمَّا قَدَّمُوا لَهُ ذَلِكَ ، نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُسْتَنْكِرًا وَقَالَ :

- أَيْنَ اللَّحْمُ وَأَيْنَ الْكَبِدُ وَالسَّنَامُ ؟

وَرَفَضَ أَنْ يَأْكُلَ ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- اسْقُوهُ لَبَنًا حَامِضًا ..

فَلَمَّا قَدَّمُوا لَهُ اللَّبَنَ الْحَامِضَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُسْتَنْكِرًا وَقَالَ :

- أَيْنَ اللَّبَنُ الْحَلْوُ ؟



وَرَفَضَ أَنْ يَشْرِبَهُ ، فَقَالَتْ الْفَتَاةُ :

- افرشوا له عند القمامة التي خرجت من كرش البعير حتى
ينام ليلته ..

فلما فعلوا ذلك رفض أن ينام ، وقال لهم :

- بل افرشوا لي فوق ربوة مرتفعة ، وانصبوا فوقها خيمة ..

فلما أخبروها بذلك تبسمت وقالت :

- أحضروه .. هذا هو زوجي ..

فلما حضر امرؤ القيس قالت :

- الآن تتم مراسم الزواج ..



فَقَالَ لَهَا :

- هَلْ نَسِيتِ شَرْطَكَ ؟ ! أَلَمْ تَقُولِي إِنَّكَ سَتُخْتَبِرِينَ فِي
أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، حَتَّى يَتِمَّ الزَّوْاجُ ..

فَضَحَكَ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ :

- لَقَدْ اخْتَبَرْتُكَ فِيهَا بِالْفِعْلِ .. هَلْ نَسِيتِ اخْتِبَارَ الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ .. لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَطِيبِي الْحَقِيقِيُّ مِنْهَا ،
وَكَشَفْتُ زَيْفَ الْخَادِمِ مِنْهَا ..

فَضَحِكَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَقَالَ :

- أَنْتِ لَسْتِ ذَكِيَّةً وَفَطِنَةً فَقَطْ ، بَلْ أَنْتِ دَاهِيَةٌ مِنْ دَوَاهِي
الْعَرَبِ .. لَقَدْ صَدَقَ حَدْسِي حِينَ رَأَيْتُكَ ..
وَتَمَّتْ مَرَاسِمُ الزَّوْاجِ ، أَمَّا الْخَادِمُ فَقَدْ لَقِيَ جَزَاءَ أَسْوَدَ مِنْ
شَعْرِ رَأْسِهِ ..

(تَمَّت)

رقم الإيداع : ١٦٠٣٤ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي : ٩٨٤ - ٦ - ٩٧٧